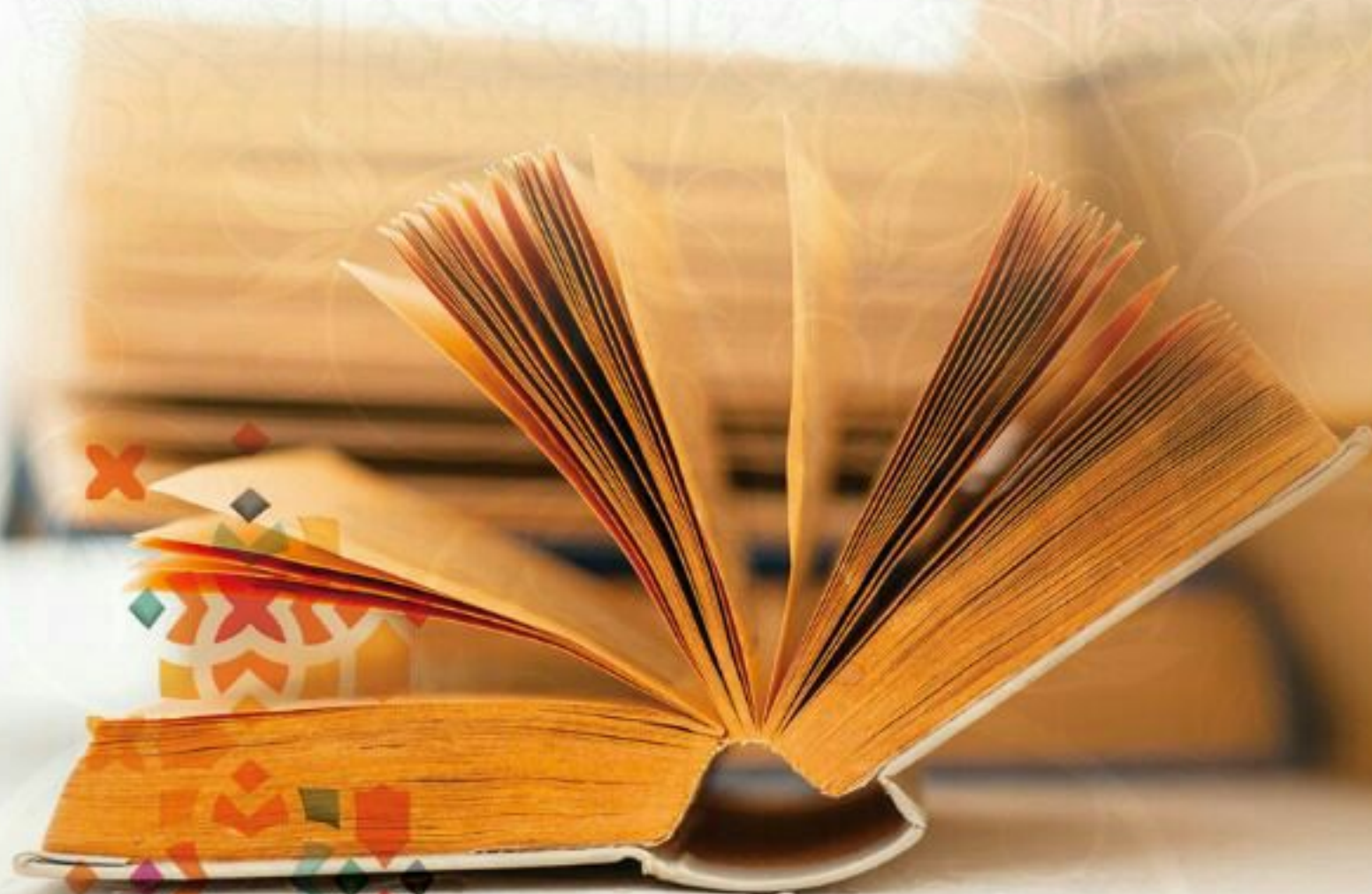


الأربعون باباً الإشرافية

مِنْ الْأَدَبِ السِّلَفِيَّةِ



لوحة

جمع وترتيب

محمود بن عبد الرحمن المشهداني

غفر الله له

الأربعون الأثرية من الآداب السلفية

من كتاب «المصنف»

للكافظ عبد الله بن محمد بن أبي شعبة الكوفي

المتوفى سنة ٢٣٥هـ رحمه الله

تأليف وتعليق

محمود بن عبد الرحمن المشهداني

غفر الله له

منشورات مشروع
تقريب فقه السلف للخلف

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

٢٠٢٢ هـ - ١٤٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، قِيُومُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ،
الرَّبُّ الْمَعْبُودُ ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَا،
الْحَمْدُ لَهُ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ
الْمُجْتَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ
بِهِدَاهُمْ اقْتَدَى، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَخَلِيلُهُ.

أما بعد: فمن أسس الدين المرضي، والعقيدة
الصَّحِيحَةِ، وَالْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالطَّرِيقَةِ الْمَحْمُودَةِ، فِدِينُنَا
دِينٌ مُتَكَامِلٌ فِيهِ الْعَقِيدَةُ وَالْأَحْكَامُ وَالْمَعَامَلَاتُ وَالْأَخْلَاقُ
وَالْآدَابُ . . . وَكُلُّهَا دِينٌ، فَلَيْسَ فِي دِينِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا قِشْرٌ
وَلَبٌّ كَمَا زَعَمَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، إِنَّمَا كُلُّهُ لَبٌّ. وَمِنْ
هَذَا الْمَبْدَأِ نَقْدُمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ الطَّيْبَةَ هَذَا الْمَتْنَ الْمُتَوَاضِعِ،
وَالَّذِي فِيهِ إِحْيَاءُ لَتَرَاثِ السَّلَفِ وَمِنْ أَمَّهَاتِ كُتُبِ السَّلَفِ أَلَا
وَهُوَ (مُصَنَّفُ الْإِمَامِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى).

واخترنا لكم كتاب الأدب من هذا المصنف الجامع،
الماتع، النافع، ولأهمية الأخلاق والأدب قال الله جلَّ وعَلَا:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع
السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ»^(١). وقد
استفدنا من بعض مشايخنا الأفاضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قولهم: «الأدب
قبل الطلب».

فبالأخلاق والالتزام بآداب وفضائل الدين الإسلامي فتح
الله جلَّ وعَلَا بلادًا كثيرة، وأسلم خلق كثير، فبها تفتح البلاد
وقلوب العباد.

وقد قيل: الأدب لا يباع ولا يشتري بل هو طابع في
قلب كل من تربى، أو تخلق به وعليه، فليس الفقير من فقد
الذهب والفضة، إنما الفقير من فقد الأخلاق والأدب.
قلة الدين وقلة الأدب وقلة الندم عند الخطأ وقلة قبول
العتاب والنصيحة لمن أكبر الأمراض التيلا دواء لها. وقالت
الحكماء: «إذا كان الرجل طاهر الأثواب، كثير الآداب،

(١) حسن رواه الإمام الترمذي برقم (١٩٨٧).

حسن المذهب، تأدّب بأدبه وصلح لصلاحه جميع أهله
وولده» .

وقال الشاعر:

رَأَيْتُ صَاحَ الْمَرْءِ يُصَلِّحُ أَهْلَهُ
وَ يُفْسِدُهُمْ رَبُّ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
يَعْظُمُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ صَاحِهِ
وَ يُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ^(١)

اللَّهُمَّ جَمِّلْنَا وَاهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.
وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا مَنْ كَانَ لَهُ الْيَدُ الطَّيِّبَةُ الطُّوْلَى فِي فِكْرَةٍ وَدَلَالَةٍ هَذَا الْكِتَابِ.

كَتَبَهُ: عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ لِمَعْبُودِهِ

أبو بكر: محمود بن عبد الرحمن المشهداني

غفر الله له ولوالديه

من آثار الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(١) قال رافع بن أبي رافع الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) : « أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: أَمَرْتَنِي بِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ، وَدَخَلْتُ فِيمَا دَخَلْتُ فِيهِ، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ حَتَّى عَذَرْتُهُ ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢٠١) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الاعتذار: أصل العذر إزالة الشيء عن جهته، اعتذر إلى فلان فعذره أي أزال ما كان في نفسه عليه في الحقيقة أو في الظاهر^(٣).

(١) أبو الحسن رافع بن عميرة بن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صاحب رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صحب الصديق في ذات السلاسل، وخالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتح الشام، ت ٢٣هـ.
(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرِ الْفَرَسِيِّ، الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِمَامُ الْمِحَنَةِ، وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلِيفَتُهُ، وَوَالِدُ أَحَبِّ نِسَاءِهِ، ت ١٣هـ، وَعُمُرُهُ ٦٣.

(٣) الفروق اللغوية للإمام أبي هلال العسكري رحمه الله تعالى (١/ ٢٣٥)

والاعتذار خُلِقَ كَرِيمٌ وَأَدَبٌ عَظِيمٌ، لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا
الْكَرَامُ، وَلَا يَقْبَلُهُ إِلَّا الْعِظَامُ، وَلَا يُوصِي بِهِ إِلَّا الْحُكَمَاءُ
النُّبَلَاءُ الْعُقَلَاءُ الْأَصْفِيَاءُ.

قيل: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ، وَاعْتَذَرَ فِي
أُذُنِي الْأُخْرَى، لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ»^(١).

فهذا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ
بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
سَطَّرَ أَجْمَلَ الصُّورِ حِينَمَا عَذَرَ إِخْوَتَهُ

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة يوسف]

وقد قيل:

**قِيلَ لِي قَدْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَلَانُ
وَقُعود الْفَتَى عَلَى الضَّيْمِ عَارُ
قَلْتُ قَدْ جَاءَنَا فَأَحْدَثَ عُذْرًا
دِيَّةَ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْاَعْتِذَارُ**

وَتَفَكَّرَ فِي حَالِ تِلْكَ النَّمْلَةِ الَّتِي التَّمَسَّتِ الْعُذْرَ لِنَبِيِّ اللَّهِ
سُلَيْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَنُودِهِ، فَقَالَتْ فِي نَصِيحَتِهَا لِبَنِي

(١) الآداب الإمام ابن مفلح رحمه الله تعالى (١/٣٠٢)

جَنَسِهَا وَقَوْمِهَا: ﴿يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادَّخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل]، فالتَمَسْتُ لَهُمْ عُذْرًا فِي أَنَّهُمْ إِنْ حَطَّمُوا النَّمْلَ فَلَيْسَ عَنْ قَصْدٍ مِنْهُمْ وَلَا شُعُورٍ، فَلَيْسَ مِنْ مَنَهِجِ الْأَنْبِيَاءِ الْإِفْسَادُ أَوْ الْأَذِيَّةُ **فَيَاكَ أَنْ تَكُونَ نَمْلَةً أَفْقَهُ مِنْكَ.**

ومع هذا: ننصح ونؤكد لا تفعل ما يضطرك للاعتذار، وراقب نفسك، وتهمل ولا تتعجل فقد قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»^(١).

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «عِظْنِي وَأَوْجِزْ»، وفي رواية: «عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ عَدًّا، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي يَدَيِ النَّاسِ»^(٢).

(١) سنن الإمام أبي داود برقم ٤٨١٠ وصححه الإمام الألباني

(٢) حسن بشواهده مسند الإمام أحمد برقم ٢٣٤٩٨، سنن الإمام ابن ماجه برقم ٤١٧١، ينظر في السلسلة الصحيحة برقم ٤٠١.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، ثُمَّ جَاءَ يَعْتَذِرُ مِنْ إِسَاءَتِهِ، فَإِنَّ التَّوَضُّعَ يُوجِبُ عَلَيْكَ قَبُولَ مَعْذَرَتِهِ، حَقًّا كَانَتْ أَوْ بَاطِلًا!!! وَتَكُلُّ سَرِيرَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي الْغَزْوِ. فَلَمَّا قَدِمَ جَاءُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ!!! فَقَبِلَ أَعْذَارَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ سَرَائِرَنَا وَعَلَانِيَتَنَا وَجَمِيعَ أَحْوَلِنَا وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرَفَةَ عَيْنٍ

٢) قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢): «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٨٥٩) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الحافظ الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: الحياء: خُلُقٌ يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٢١)

(٢) أبو عبد الرحمن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أحد حفاظ هذه الأمة، وقدوة الحفاظ، كان من صالحى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وقرائهم وزهادهم وكان من أكثرهم تبعاً لآثار رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأكثرهم استعماً، ت ٧٣هـ.

في حقّ ذي الحقّ^(١). وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٢). ولقد كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرَاهَا

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «حياة القلب يكون فيه قوّة خُلِقَ الحَيَاءُ، وقَلَّةُ الحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ القلبِ وَالرُّوحِ، فكلّما كَانَ القلبُ أَحْيَى كَانَ الحَيَاءُ أَتَمَّ»^(٣).

وقد قيل:

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ
وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ
وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

والحَيَاءُ شَرِيعَةٌ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ

(١) فتح الباري (١/٥٢)

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٩ صحيح الإمام مسلم برقم ٣٥

(٣) مدارج السالكين (٢/٢٥٣)

مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فافْعَلْ مَا
شِئْتَ»^(١).

أَعْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَرَ هَذَا الْخُلُقِ الْعَظِيمِ،
وَأَجَلَّهُ، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ، فَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ الْحَيَاءَ لَمْ يَزَلْ مُعَظَّمًا فِي
شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ، وَأَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ وَلَمْ يُنْسَخْ فِي جُمْلَةٍ مَّا
نَسَخَ اللَّهُ مِنْ شَرَائِعِهِ، بَلْ تَخَلَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَوَارَثُوهُ كَابِرًا
عَنْ كَابِرٍ، وَتَوَاصَوْا بِهِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

٣) قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢): «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ
قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٦١١) وسنده صحيح

• (التعليق) •

إِنَّ مِنْ مَزَايَا دِينِ اللَّهِ أَنْ أَوْجَدَ الْعِلَاجَ لِلْأَخْطَاءِ قَبْلَ
وَقُوعِهَا، وَاحْتِاطَ لِمَصَالِحِهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَمَقْدَمَاتِهِ، وَهَذَا عَيْنُ
الْحِكْمَةِ، وَهُوَ مَا يُطْلَقُ عَلَى عُلَمَاءِ الْأَصُولِ بِـ **سَدِّ الذَّرَائِعِ**

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٣٤٨٣

(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْأُمَوِيُّ الْقُرَشِيُّ، ذُو النُّورَيْنِ،
وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ عَلَى حَيَاتِهِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
الصَّابِرِ، جَامِعُ الْقُرْآنِ، وَالشَّهِيدُ الْمَظْلُومُ، ت ٣٥هـ.

يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [سورة الشعراء] فالشُّعْرُ في عُمومِهِ هِجَاءٌ وَغَزَلٌ وَتَفَاخُرٌ وَكَذِبٌ وَقَدْحٌ بِالْأَوْصَافِ وَالْأَشْخَاصِ . . . ، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ شِعْرًا مَفِيدًا طَيِّبًا يَدْعُو إِلَى الْأَخْلَاقِ وَالْفَضِيلَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ . . . !!! لِذَا مُنِعَ أَنْ يَقُولَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعْرًا أَوْ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [سورة يس] فما كَانَ مِنَ الشُّعْرِ لِلَّهِ فَحِيَّ هَلَا بِهِ، إِذَا لَمْ يَشْغَلْنَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فَيَنْظُرُ فِيهِ وَفِي حَالٍ وَمَالِهِ: فَإِنْ عَارَضَ الشَّرْعَ فَهُوَ حَرَامٌ وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبَابِ، وَإِنْ كَانَ مَبَاحٌ فَمَبَاحٌ إِنْ لَمْ يَصْرِفْنَا عَنْ الْغَايَةِ الَّتِي خَلَقْنَا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا مِنْ أَجْلِهَا أَلَا وَهِيَ الْعِبَادَةُ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات].

فائدة: قال الشيخ الإمام الألباني رحمه الله تعالى^(١):
«وإني لأذكر جيِّدًا أنني لَمَّا كُنْتُ فِي دِمَشْقَ - قَبْلَ هِجْرَتِي إِلَى

هنا عمّان - بسنتين أنّ بعضَ الشّبابِ المُسلم بدأ يتغنّى ببعضِ
الأناشيدِ السّليمةِ المَعْنَى، قاصداً بذلكِ معارضةَ غناءِ الصّوفيةِ
بمثلِ قصائدِ البوصيري وغيرِها، وسجّل ذلكَ في شريطٍ، فلمْ
يلبثْ إلّا قليلاً حتّى قرنَ معه الضّرْبَ على الدّف! ثمّ
استعملوه في أوّل الأمرِ في حفلاتِ الأعراسِ، على أساسِ
أنّ الدّف جائزٌ فيها، ثمّ شاع الشّريطُ، واستنسختْ منه نسخٌ،
وانتشرَ استعمالُه في كثيرٍ من البيوتِ، وأخذوا يستمعون إليه
ليلاً نهاراً، بمناسبةٍ وبغيرِ مناسبةٍ، وصارَ ذلكَ سلوَاهُم
وهُجِيرَاهُم! وما ذلكَ إلّا من غلبةِ الهوى والجَهلِ بمكائِدِ
الشّيطانِ، فصرّفَهُم عن الاهتمامِ بالقرآنِ، وسَماعِهِ، فضلاً عنِ
دِرَاسَتِهِ، وصارَ عندهم مَهجوراً كما جاء في الآيةِ الكريمةِ
- أي: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْفُرْعَانَ مَهْجُورًا﴾ [سورة الفرقان].

(٤) رأى عليّ رضي الله عنه^(١) رجلاً يقصُّ فقال: «عَلِمْتَ
النَّاسِخَ وَالْمُنْسُوخَ؟» قال: لَا، قال: «هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٧١٦) وسنده صحيح

(١) أمير المؤمنين، وابن عم خاتم النبیین، وزوج بنت سيد المرسلين، يكنى
أبا الحَسَنِ، وأبا تراب، من المسلمين الأوائل، وفضائله كثيرة، استُخلف =

(التعليق)

والنَّاسِخَ والمنسوخُ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي لَا يَصِحُّ جَهْلُهَا لِلْمُتَصَدِّرِ بِالْإِفْتَاءِ وَالتَّعْلِيمِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة] والنَّسْخُ لُغَةٌ الْإِزَالَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، أَيِ أَزَالَتْهُ وَحَلَّتْ مَكَانَهُ، وَاصْطِلَاحًا: هُوَ رَفْعُ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ مُتَقَدِّمٍ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ مُتَأَخِّرٍ.

لهذا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَكْبَرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَاكَ حِينَ هَلَكُوا»^(١).

قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله تعالى في معرض الردِّ على تساؤلٍ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ عُلَمَاؤُهُمُ الْمَشَايخُ، وَلَمْ يَكُنْ عُلَمَاؤُهُمُ الْأَحْدَاثُ، لِأَنَّ الشَّيْخَ قَدْ زَالَتْ

= بعد قتل عُثْمَانَ، وَقَتْلُ الْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ٦٣ سَنَةً.

(١) المعجم الكبير للإمام الطبراني ٨٥١٠

عنه مِيعَةُ الشَّبَابِ وَحَدَّثَتْهُ، وَعَجَلَتْهُ، وَسَفَهَتْهُ، وَاسْتَصْحَبَ
التَّجَرُّبَةَ وَالْخَبْرَةَ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ الشُّبُهَةُ، وَلَا يَغْلِبُ
عَلَيْهِ الْهَوَى، وَلَا يَمِيلُ بِهِ الطَّمَعُ، وَلَا يَسْتَزِلُّهُ الشَّيْطَانُ
إِسْتِزْلَالَ الْحَدَثِ وَمَعَ السَّنِّ الْوَقَارَ، وَالْجَلَالَ وَالْهَيْبَةَ،
وَالْحَدَثُ قَدْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمُورُ، الَّتِي أَمِنْتَ عَلَى
الشَّيْخِ، فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ، وَأَفْتَى؛ هَلَكَ وَأَهْلَكَ»^(١).

٥ عَنْ شُعْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: حَدَّثَنِي شُمَيْسَةُ،
قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢)، وَسُئِلَتْ عَنْ أَدَبِ الْيَتِيمِ،
فَقَالَتْ: «إِنِّي لَأَضْرِبُ أَحَدَهُمْ حَتَّى يَنْبَسِطَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢٢٢) وسنده صحيح

• (التعليق) •

اليَتِيمُ: الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ فَيُقَالُ صَغِيرٌ يَتِيمٌ
وَالْجَمْعُ أَيْتَامٌ وَيَتَامَى

(١) نصيحة أهل الحديث (١/ ٣٠)

(٢) أم عبد الله عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ، أُمُ الْمُؤْمِنِينَ
الصَّدِيقَةِ بِنْتُ الصَّدِيقِ حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ، الْمُبْرَأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ،
وَكَانَتْ بِنْتُ ١٨ حِينَ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى جَنَّتِهِ ت ٥٧هـ

فَإِنْ مَاتَ الْأَبَوَانِ فَالصَّغِيرُ لَطِيمٌ وَإِنْ مَاتَتْ أُمُّهُ فَقَطُّ فَهُوَ عَجِيٌّ^(١).

أَمَرْنَا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِأَنْ نَرْعَى الْيَتِيمَ وَنُرَاعِيَ حَالَهُ وَافْتَقَارَهُ وَانْكَسَارَهُ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة] وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [سورة الضحى] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ، أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى^(٢).

وَكَفَالَةُ الْيَتِيمِ تَكُونُ بِأَمْنِهِ وَأَمَانِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَمَعِيشَتِهِ وَاخْتِيَارِ الْأَصْلَحِ لَهُ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ

(١) المصباح المنير انظر (ي ت م).

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٩٨٣

وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١).

فلا بدّ أن نقومَ بواجبِ التأديبِ لليتيم والعجي واللطيم . . . وهم أحوج ممن له أبوان عادةً.

٦) قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢): «إِذَا عَلَّمْتُ وَلَدِي الْقُرْآنَ وَأَحْبَبْتُهُ، وَزَوَّجْتُهُ، فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّهُ، وَبَقِيَ حَقِّي عَلَيْهِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٨٤٥) وسنده صحيح

• (التعليق) •

ديننا دينُ العملِ والتَّوَكُّلِ، وَقَدْ أَمَرْنَا رَبَّنَا بِفَعْلِ الْمَأْمُورِ، وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَقْدُورِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة براءة] وَالْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ سُنَّةٌ، وَتَرْكُهَا بِدْعَةٌ، وَالْإِتِّكَالُ عَلَيْهَا شِرْكٌ.

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٨٩٣ صحيح الإمام مسلم برقم ١٨٢٩

(٢) ابن سعيد بن العاص، كنيته أبو عثمان وقد قيل أبو عبد الرحمن يروي عن عمر وعثمان وعائشة سمع منه سالم وابنه يحيى مات سعيد بن العاص وأبو هريرة وعائشة وعبد الله بن عامر سنة ٥٨ هـ.

فمن أرادَ الخيرَ فيجبُ عليه العملُ والأخذُ بالأسبابِ
 وانتظارِ النَّتَاجِ، ووَعْدُ اللَّهِ جَلَّوَعَلَا في الدُّنْيَا أو الآخِرَةِ
 أو كليهما، وفيه إشارةٌ على أهميةِ تحفيظِ القرآنِ للأبناءِ
 والتَّربيةِ عليه، وإذا ما كَبُرُوا فإنَّه يُسَارِعُ في إعفائه . . . وقالَ
 أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَلَّ فِي
 أَغْيُنِنَا»^(١). وقالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
 [سورة البقرة] فمن أرادَ النَّجاةَ من ظلماتِ عقوقِ الأبناءِ فعليه
 ببرهم لِيُبروه، وقد قيل: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى،
 وَالِدَيَّانِ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ».

قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله تعالى: «مكتوب في
 التَّوْرَةِ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ»^(٢).

٧ قال طارق بن شهاب رحمه الله تعالى: «كان بين
 خالد بن الوليد وسعد»^(٣) كلام، قال: فتناول رجل

(١) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. برقم ٣٠٣

(٢) اقتضاء العلم العمل. الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى برقم ١٦٤

(٣) أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ الْمَدِينِيُّ، ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ
 وَهَبٍ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ، وَوَلَاهُ
 عَمْرٌ وَعُثْمَانُ الْكُوفَةَ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ ت ٥٥ هـ

خالدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: فقال سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مه، فإن ما بيننا لم يبلغ ديننا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٠٤٨) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات] وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة]

قال رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١). فلا بدّ من مراعاة مبدأ الأخوة في كل زمان ومكان في الرضى والسخط وفي الحب والكراهة وفي كل مقام

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٤٢

ومقال، ولا بدّ أن ننصف أنفسنا وإخواننا وأن لا نحمل الأمور فوق مستواها وفوق ما تحتل.

وقد قيل: «الانصاف حُلة الأشراف».

(٨) مرّ عمرو بن العاص^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على بغل ميّت، فقال لبعض أصحابه: «لأنّ يأكل الرّجل من هذا حتّى يملأ بطنه، خيرٌ له من أن يأكل لحم رجلٍ مسلم».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٠٥٠) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الله جلّ وعلا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات] وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

(١) أبو عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة على رسول الله مهاجراً سنة ٨هـ، واستعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غزوة ذات السلاسل، وبعثه يوم فتح مكة إلى سواع صنم هذيل فهدمه ت ٤٣هـ.

قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَّتَهُ»^(١).

وللإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى كتاب نافع في هذا الباب

وسمه بـ (ذم الغيبة والنميمة)

٩) قَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢): «جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦١٠٢) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [سورة الفرقان] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ،

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٥٨٩

(٢) وهب الخير، السَّوَابِيُّ الكُوفِيُّ، وَاسْمُهُ: وَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ صَغَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَوَفَّى وَهُوَ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ، وَلَكِنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَوَى عَنْهُ ت ٧٣هـ.

وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»^(١).

وقد قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

فالكبراء: قال الإمام طاوس رحمه الله تعالى: «سادتنا: يعني الأشراف، وكبراءنا: يعني العلماء»^(٢).

الحكماء: هم أهل الحكمة، والحكمة كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «عبارة عن العلم المتّصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصدّ عن اتّباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك»^(٣). والعلماء: قال الإمام ابن جماعة رحمه الله تعالى في تعريفهم: «أنهم العالمون الأبرار المتقون الذين

(١) حسن: سنن الإمام أبي داود برقم ٤٩١٨

(٢) رواه الإمام ابن أبي حاتم انظر تفسير الحافظ ابن كثير، سورة الحجرات، الآية برقم ٦٧

(٣) شرح صحيح الإمام مسلم (٣٣/٢)

قصدوا بعلمهم وجه الله الكريم والزلفى لديه في جنات النعيم، لا من طلبه بسوء نيّة أو خبث طويّة أو لأغراض دنيوية، من جاء أو مال أو مكاثرة في الأتباع والطلاب»^(١).

(١٠) قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢): «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَعَظَّمَ وَعَدَا طَوْرَهُ، وَهَصَهُ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: اخْسَأْ خَسَأَكَ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ صَغِيرٌ، حَتَّى لَّهُوَ أَحَقُّرٌ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ خَنْزِيرٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١١٥) وسنده حسن

• (التعليق) •

وهصه: كسره ودقه.

وهذا فيه النهي عن الكبر ظاهراً وباطناً.

قال الزبيدي رحمه الله تعالى: «الكبر: حالة يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (١/٧٣)

(٢) ابن الخطاب أمير المؤمنين، أبو حفص، كَانَ من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، كان إسلامه عزّاً ظهر به الإسلام، من المهاجرين الأولين، وتوفي رسول الله، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وولي الخلافة بعد أبي بكر، فسار بأحسن سيرة، وفتح الله جَلَّوَعَلَا لَهُ الفتوح بالشام، والعراق، ومصر. ت ٢٣هـ

غيره»^(١). قَالَ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [سورة الأعراف] وَقَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [سورة النحل] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّوَعَلَا جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»^(٣).

(١١) قَالَ مُسْلِمُ بْنُ نَذِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فَأَدْخِلْ اسْتِكَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٧٦١) وسنده حسن

(١) تاج العروس (١٤/٨)

(٢) مسند الإمام أحمد برقم ٩٣٥٩.

(٣) صحيح الإمام مسلم برقم ٩١.

(٤) ابن اليمان وأسم اليمان: حِصْلُ بْنُ جَابِرٍ الْعَبْسِيُّ، الْيَمَانِيُّ، مِنْ أَعْيَانِ الْمُهَاجِرِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، صَاحِبُ السَّرِّ، وَلِدَ فِي مَكَّةَ، ت ٣٦ هـ فِي الْمَدَائِنِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ.

(التعليق)

إِنَّ دِينَنَا هُوَ دِينُ الْأَدَبِ وَالصَّلَاحِ وَالِإِصْلَاحِ.

قال الله جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النور] وقد نهينا عن التجسس، كما علمنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(١).

فلا يصحُّ للمسلم أن يضع نفسه محلَّ تهمة
قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ»^(٢).

(١٢) عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: «مُنْذُ كَمْ؟» فَذَكَرَ أَيَّامًا فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَكَانَتْ أَمَانَةً تُؤَدِّيهَا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٢١٩) وسنده حسن

(١) صحيح الإمام البخاري ب رقم ٥١٤٣

(٢) مسند الإمام أحمد برقم ١٦٣٠

(٣) سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله أصله من حيِّ قريّة بأصبهان سكن =

(التعليق)

يقولُ الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام]

فأمر الله نبيه بالسلام الذي هو من شعائر الدين القويم، فقال رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه وعموم أمته، بل للبشرية جمعاء: «لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١). وقد حذر الله من مغبة الامتناع عن رد السلام أو قطعه عن أهل القبلة، وذلك في معرض الترغيب والترهيب فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء] وهاهنا نرى خيرية من فهم الدين وطَبَّقَهُ أَلَا وَهُمْ أَصْحَاب رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما روي عن ابن مسعود عن الصَّحَابَةِ: «أَبْرَهَا قُلُوبًا وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا وَأَقْلَهَا تَكْلَفًا، قَوْمٌ

= الْكُوفَةُ وَأَسْلَمَ عَنْ قَدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَبْلَ يَقْرَأَ الْكِتَابَ وَيُطْلَبُ الدِّينَ وَكَانَ عَبْدٌ لِقَوْمٍ مِنْ بَنِي فُرَيْطَةَ فَكَاتَبُوهُ فَأَدَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَتَهُ وَعَتَقَ وَأَوَّلَ مُشَاهِدَهُ بِالْخَنْدَقِ وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بِالْمَدَائِنِ.

اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فأعرفوا لهم فضلهم
واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم
ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(١).

وفي هذا الحديث نجد حرصهم على السلام، الذي هو
عنوان الأخوة والمحبة، ووسيلة من وسائل تعزيزها بين
العباد، وعلى تأدية الأمانة إلى أهلها، حتى وإن كانت زهيدة
في أعين الناس، وقد قال الله جلّ وعلا عن الأمانة وتأديتها:
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء]، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ
لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^(٢).

(١٣) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ عِمْرَانَ
بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٣) إِلَى الْكُوفَةِ، فَكَانَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا
أَنْشَدَنَا فِيهِ الشُّعْرَ.

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٥٦٠) وسنده صحيح

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢٨٣/٤)

(٢) مسند الإمام أحمد برقم ١٢٥٧٦ وإسناده حسن

(٣) عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ أَبُو نُجَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ سَكَنَ الْبَصْرَةَ، أَسْلَمَ وَغَزَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَوَاتٍ، وَعَقِبَهُ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَبْيَضَ الرَّأْسِ =

(التعليق)

حكم الله جَلَّوَعَلَا وهو خير الحاكمين في كل شيء
وفصل فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلُ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾
كَتَبْتُ فَضِلَّتْ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٤﴾
[سورة فصلت]

ولم يغفل شيئاً ولم يخفَ عليه شيءٌ فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿مَا
فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام]

ومن ذلك ما اشتهر عند العرب ألا وهو الشعر الذي قيل
عنه: الشعر معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان
أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها،
والخندق المحجوز على مفاخرها... ^(١)، فلم تلغِ الشريعة
ولم تبقي على إطلاقه، فقد جاءت بخير منه وأحسن وأفضل،
وأجازت منه ما يتوافق مع الشريعة ولا يعارضها، ولا يلهي
عنها، ولا يصد عنها... قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ

= وَاللَّحِيَّةُ، كَفَّ نَفْسُهُ عَنِ الْفِتْنَةِ، مُجَابَ الدَّعْوَةِ، بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُقْفَهُ
أَهْلَ الْبَصْرَةِ، ت ٥٣

(١) عيون الأخبار (٢/ ٢٠٠)

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْنَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٧﴾ [سورة الشعراء] وروي عن عكرمة رحمه الله تعالى أنه قال: «ما سمعت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسر آية من كتاب الله جَلَّ وَعَلَا إلا نزع فيها بيتاً من الشعر. وكان يقول: «إذا أعياكم تفسير آي من كتاب الله فاطلبوه في الشعر؛ فإن الشعر ديوان العرب»^(١).

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشعر شعران، إذا كان في الحكمة والمواعظ والفوائد لا بأس به»، يقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٍ»^(٢)، وقد سمع رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعر حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصَّحَابَةِ؛ فلا بأس بشرط أن لا يُكْثَرَ مِنْهُ وَلَا يَشْغَلَهُ عَمَّا هُوَ أَهْمٌ، أمَّا إذا كَانَ الشَّعْرُ فِي الْفَسَادِ وَالذَّعْوَةِ إِلَى الْفَوَاحِشِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ، بل هو مُنْكَرٌ. وهكذا الأغاني الماجنة أو مع آلات اللهو كله منكر، مع الطنبور مع العود مع الكمان مع

(١) شرح ديوان الحماسة (٣/١).

(٢) سنن الإمام بي داود برقم (٥٠١١).

المعازف ... لا يجوز، فينبغي للمؤمن التحرز من هذه الأشياء والحذر منها، والله المستعان^(١).

هذا: وَقَدْ نَظَّمْتُ الْفَرَائِدَ الْعَلِيْمَةَ، وَالْفَوَائِدُ النَّفِيْسَةَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَلَّةِ، فَاسْتَفَادَ مِنْهَا الْكَثِيرُ الْكَثِيرُ وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ ... حَتَّى قِيلَ مِنْ حَازَ الْمُتَوْنَ حَازَ الْفُنُوْنَ.

ومنها على سبيل التَّمَثَلِ لَا الْحَصْرَ:

• ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة _ الزين

العراقي رحمه الله تعالى.

• نظم قواعد الاعراب لابن هشام _ أبو العباس

الفرضي النحوي رحمه الله تعالى.

• نظم الفرائد وحصر الشوارد _ مهلب بن حسن

المهلبى رحمه الله تعالى.

• وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول _ حافظ بن

أحمد الحكمي رحمه الله تعالى.

(١) من فتاوى نور على الدرب

• حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع
_ أبو محمد الشاطبي رحمه الله تعالى.

• مراقى السعود لمبتغى الرقي والصعود - عبد الله
العلوي الشنقيطي رحمه الله تعالى.

• القواعد الفقهية - عبد الرحمن بن ناصر
السعدي رحمه الله تعالى.

• التحفة المرضية في نظم المسائل الأصولية - محمد
علي آدم الاتيوبي رحمه الله تعالى.

رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْحُسْنَ
وَزِيَادَةً.

(١٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «كَانَ أَبِي^(١)
لَا يَأْتِمُنْ عَلَى حَدِيثِهِ أَهْلُهُ، كَانَ يَخْلُوهُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي غُرْفَةٍ
يَتَحَدَّثُونَ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٩١٨) وسنده صحيح

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ وَأَخْيَارِهِمْ، وَكَانَ اسْمُهُ الْحَبَابُ، وَبِهِ كَانَ أَبُوهُ
يُكْنَى، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَاهُ: عَبْدَ اللَّهِ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا،
اسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• (التعليق) •

الأهل: الهمزة والهاء واللام أضلان متباعدان، أحدهما الأهل. قال الخليل: «أهل الرجل زوجته. والتأهل التزوج. وأهل الرجل أخص الناس به. وأهل البيت: سكانه. وأهل الإسلام: من يدين به. وجميع الأهل أهلون»^(١).

الخلوة: يقال: خلوت به ومعه وإليه وأخليت به إذا انفردت به^(٢).

فمن آداب الإسلام وأخلاقه: حفظ السر حتى عن أقرب الناس، لأنه جزء من الأمانة، ولأن بعض الكلام لا يصلح إلا مع بعض الناس ولا يصلح مع كل الناس، وقد قيل: «لكل مقام مقال».

وهذا ليس بتخوين ولا شك ولا ريبة بالآخرين، إنما الحرص على فعل المأمور وترك المحذور.

ناهيك أن بعض أحاديث الرجال لا يصلح ولا يناسب أن يحضرها النساء ولا الأطفال، لا كما يحدث اليوم من

(١) معجم مقاييس اللغة (١/١٥٠)

(٢) لسان العرب (١٤/٢٣٨)

برامج وأفلام ومسلسلات تبث لكل الناس!!! فتجد الجارية الصغيرة تُشاهد برنامجاً عن ليلة الزفاف، وشابٌ حدث يتابع مسلسلاً عن العشق الحرام، وطفلٌ صغيرٌ يشاهد كرتوناً عن الشواذ...!!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والطامة الكبرى: ما يُبث ويُشاع ويتحدث به من مسائل التكفير والتبديع والتفسيق والدماء، فيحكم بالمسائل العظام كل من هب ودب!!

وقد روي: «إنها ستأتي على الناس سنونٌ خداعةٌ يُصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «السفيه يتكلم في أمر العامة».

من الذي قال، من الذي حرّض، من الذي أمر؟!؟!؟
إنه هَيَّانُ بن بَيَّان^(١)

(١) يقولون: (هيَّان بن بَيَّان) للإنسان المجهول العين والنسب، فلا تعرف عقيدته ولا منهجه ولا من زكاه ولا أين تعلم ولا مع من يمشي!

(١٥) قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَتَيْ
ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) فَقِيلَ لَهُ: «هَذَا فَلَانٌ تَقْطُرُ لِحِيَّتَهُ
خَمْرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ،
وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا مِنْهُ شَيْءٌ نَأْخُذْهُ بِهِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٠٠) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء] وعن
الفراروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ أَنْاسًا كَانُوا
يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ
الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ
أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ
سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا،
لَمْ نَأْمَنَّهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ^(٢). فلم

(١) ابن مسعود، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي،
المهاجري، البصري، من السابقين الأولين، من النجباء العالمين، شهيد
بدرًا، وهاجر الهجرتين، مناقبه غزيرة، وروى علمًا كثيرًا ت ٣٢هـ

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٦٤١

نؤمر مع إخواننا وأخواتنا بالتّجسس ولا وإلقاء التّهم
ولا الظّنون والشّكوك» . . .

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»^(١). قال
سعيد رحمه الله تعالى: كتب إليّ بعض إخواني من أصحاب
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ،
مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرِي
مُسْلِمٍ شَرًّا؛ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا مِنَ الْخَيْرِ مَحْمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ
نَفْسَهُ لِلتَّهْمِ، فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ»^(٢).

(١٦) عَنْ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٣) -وَكَانَ بَدْرِيًّا- قَالَ:
«كَانَ نَوْمٌ أَوَّلَ النَّهَارِ خُرْقٌ، وَأَوْسَطُهُ خُلُقٌ، وَآخِرُهُ حُمَقٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢١٢) وسنده صحيح

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٥١٤٣، صحيح مسلم برقم ٢٥٦٣.

(٢) الاستذكار: الإمام ابن عبد البر (٢٩١/٥)

(٣) خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرْكِ الْأَنْصَارِيِّ، أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جُبَيْرِ الْعَقْبِيِّ، الْبَدْرِيِّ، الَّذِي كَانَ أَمِيرَ الرُّمَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيُكْنَى خَوَاتٌ:
أَبَا صَالِحٍ، مَاتَ خَوَاتٌ بِالْمَدِينَةِ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً

(التعليق)

الْخُرْقُ: بِالضَّمِّ: الْجَهْلُ وَالْحُمُقُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لَأْخُرَقَ»

أَي: لِجَاهِلٍ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي يَدَيْهِ صَنْعَةٌ يَكْتَسِبُ بِهَا. وَفِي حَدِيثٍ

جَابِرٍ: «فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِئَهُنَّ بِخُرْقَاءَ مِثْلِهِنَّ»: أَيِ حَمَقَاءَ جَاهِلَةٍ، وَهِيَ تَأْنِيثُ الْأَخْرَقِ^(١).

الخلق: الفطرة والسجة والمعتاد عليه والمتعارف عليه (مألوف)

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

الحمق: أَحْمَقُ وَحَمَقٌ: قَلِيلُ الْعَقْلِ وَحَقِيقَةُ الْحُمُقِ: وَضُحُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ، وَالْحُمُقُ، بِالضَّمِّ: الْخَمْرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: وَلَعَلَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: لِأَنَّهَا سَبَبُ الْحُمُقِ، كَمَا سُمِّيَتْ إِثْمًا

(١) لسان العرب (٧٥/١٠)

لَكُونَهَا سَبَبَهُ، وَقَالَ أَحْمَدُ ابْنُ عُبَيْدٍ: قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي فِي وَصِيَّتِهِ لَبْنِيهِ: «لَا تُجَالِسُوا السَّفَهَاءَ عَلَى الْحُمَقِ، يُرِيدُ الْحَمَرَ»^(١).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مفسراً لما سَبَقَ: «النَّوْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ نَوْمٌ خُرْقٍ، وَنَوْمٌ خَلْقٍ، وَنَوْمٌ حُمَقٍ. فَأَمَّا النَّوْمُ الْخُرْقُ فَنَوْمَةُ الضُّحَى يَقْضِي النَّاسُ حَوَائِجَهُمْ وَهُوَ نَائِمٌ، وَأَمَّا النَّوْمُ الْخَلْقُ فَنَوْمُ الْقَائِلَةِ نِصْفَ النَّهَارِ، وَأَمَّا نَوْمُ الْحُمَقِ فَنَوْمٌ حِينَ تَحْضُرُ الصَّلَاةُ»^(٢).

(١٧) قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣): «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ لِيُوجَدَ رِيحُهَا فَهِيَ فَاعِلَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ فَاعِلَةٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٨٦٣) وسنده صحيح

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس (١٩٩/٢٥)

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠١/٣)

(٣) ذُو الْهِجْرَتَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، الْأَشْعَرِيُّ، الْيَمَانِيُّ، أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أُعْطِيَ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ، دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• (التعليق) •

قال رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَطَيِّبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»^(١). وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»^(٢).

قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى: «وفيه حرمة التّطيب على مريدة الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال»^(٣). وسبب المنع منه واضح، وهو ما فيه من تحريك داعية الشهوة وقد ألحق به العلماء ما في معناه كحسن الملبس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة وكذا الاختلاط بالرجال^(٤). هذا في الذهاب إلى المسجد حيث العبّاد والزّهاد والمعتكفون للعبادة... فكيف بمن تخرج إلى الأسواق والمولات ومواطن الشُّبه!!!

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٤٤٣

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٤٤٤

(٣) فيض القدير شرح حديث ٤٤٦٧ (٣/١٣٧)

(٤) فتح الباري (٢/٣٤٩)

(١٨) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١): «الْبَسُ مَا شِئْتَ، وَكُلُّ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأْتُكَ خَلَّتَانِ: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٣٣) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الإسراف: مجاوزة الحد في كل فعل أو قول، وهو في الإنفاق أشهر.

المخيلة: وهو التعاضم والتكبر على العباد، والتّرفع عليهم، واحتقارهم، والوقية بينهم، وهو من الخصال التي ينقص بها الإيمان، فأمرنا بالتّوسط بالاستعمال من غير إفراط ولا تفريط، فالإفراط يؤدي إلى الإسراف والمخيلة والتّفريط يؤدي إلى الكذب وإزدراء نعم الله عز وجل، كما قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى: «وأنا أكره لبس الفوط والمِرَقَّات لأربعة أوجه: أحدها: أنه ليس من لبس السلف، وإنما كانوا يرقعون ضرورة.

(١) أَبُو الْعَبَّاسِ، حَبْرُ الْأُمَّةِ، وَفَقِيهُ الْعَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيرِ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مَوْلَدُهُ: بِشْعَبِ بْنِ هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَابِرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ت ٦٨ هـ.

والثاني: أنه يتضمن ادّعاء الفقر! وقد أمر الإنسان أن يُظهر أثر نعم الله جَلَّوَعَلَا عليه.

والثالث: إظهار التّزهّد! وقد أمرنا بستره.

والرابع: أنه تشبّه بهؤلاء المتزحّزين عن الشريعة! ومن تشبّه بقوم فهو منهم».

وقال الإمام الطّبري رحمه الله تعالى: «ولقد أخطأ من أثر لباس الشّعْر والصّوف على لباس القطن والكتّان مع وجود السّبيل إليه من حله، ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر، ومن ترك أكل اللحم خوفاً من عارض شهوة النساء»^(١).

(١٩) قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢): لَا هِجْرَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثٍ.

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٨٨٣) وسنده صحيح

(١) جامع الأحكام العلامة القرطبي تفسير سورة الأعراف الآية رقم ٣٢
(٢) أبو حمزة، أنس بن مالك بن النّضر الخزرجي النجاري، وأمّه أم سليم، خَدم رَسول الله ١٠ سنين، انتقل إلى البَصْرَة ٧١هـ وهو آخر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ موتاً بها.

(التعليق)

إسلامنا: دين اللّحمة والإخاء والمحبة والسّلام . . .
 فلا مكان للقطيعة والفرقة والنّزاع . . . وإن كان لا بدّ من
 وجود شيء من هذا القبيل فالأصل أن يكون عارضاً
 ولا يدوم ولا يكون ديدن لنا ولا أساس، إنّما طارئ مؤقت،
 ويجب أن يزول وينتهي إن شاء الله **(ديانة وتحقيقاً)** قال
 الله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات] وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «المُسلِمُ أخو المُسلِمِ لا يظلمُهُ ولا
 يُسلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجة أخيه كانَ الله في حاجته، ومَن
 فرّجَ عن مُسلِمٍ كُربةً، فرّجَ اللهُ عنه كُربةً من كُرباتِ يومِ
 القيامة، ومَن سترَ مُسلِماً سترَهُ اللهُ يومَ القيامة»^(١)، وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لا يحِلُّ لمُسلِمٍ أن يهْجُرَ أخاهُ فوقَ
 ثلاثِ لَيالٍ، يَلْتَقِيانِ فيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا
 الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ»^(٢). وإن رأيت من أحد المسلمين موقفاً،

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٤٢

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٥٧٢٧، صحيح الإمام مسلم برقم ٢٥٦٠

أو حالاً لا تناسبك . . . فاصبر وادعه إلى الخير وكن له عوناً على الخير، ولا تعن الشيطان عليه، كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمنُ الذي يُخالِطُ الناسَ وَيَصْبِرُ على أذاهم، أفضلُ من المؤمنِ الَّذي لا يُخالِطُ الناسَ ولا يَصْبِرُ على أذاهم»^(١).

وقد قيل:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِإِخْوَانِهِ
كَمَا يَقْبِضُ الْكَفَّ بِالْمَعْصَمِ
وَلَا خَيْرَ فِي الْكَفِّ مَقْطُوعَةً
وَلَا خَيْرَ فِي السَّاعِدِ الْأَجْذَمِ

(٢٠) قَالَ أَبُو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢): «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ

مُنَافِقٌ: مَنْ تَكْهَنَ أَوْ اسْتَقْسَمَ أَوْ رَجَعَتْهُ طَيْرَةٌ مِنْ سَفَرٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٩٣٢) وسنده حسن

(١) مسند الإمام أحمد برقم ٥٠٢٢.

(٢) عُوَيْمِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ الْخَزْرَجِيِّ، صاحب رَسُولِ اللَّهِ، وَكَانَ فَتِيهَا عَابِداً عَالِماً قَارِئاً، أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَوْصَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَصْحَابَهُ أَنْ يَأْخُذُوا الْعِلْمَ عَنْهُمْ، ت ٣٣هـ.

(التعليق)

النفاق: أصله من نفق، وهو السرب في الأرض الذي يستتر فيه، سُمِّي بذلك لأنه يستتر كفره ولا يظهره، أو لأنه يشبه البهائم الميَّنة التي يقال فيها نفقت أي ماتت، وهذا حال من لم يستجب لله والرَّسُول ميتٌ، وإن كان يأكل ويشرب ويتكاثر . . . كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة

الأنفال]

قال العلامة **ابن الأثير** رحمه الله تعالى: «هُوَ اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ، لَمْ تَعْرِفْهُ الْعَرَبُ بِالْمَعْنَى الْمَخْصُوصِ بِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتُرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ إِيمَانَهُ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مَعْرُوفًا».

يُقَالُ: نَافَقٌ يُنَافِقُ مُنَافَقَةً وَنِفَاقًا، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ النَّافِقَاءِ: أَحَدِ جَحْرَةِ الْيَرْبُوعِ، إِذَا طُلِبَ مِنْ وَاحِدٍ هَرَبَ إِلَى الْآخَرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ^(١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٩٨/٥)

الكهانة: وهي دجل يدّعي صاحبه العلم بالغيب كذبًا وزورًا، وقد قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرِئَ مما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

الاستقسام: قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [سورة المائدة]: وَالْأَزْلَامُ هي القِدَاح، واحدها: زلم وزلم. **والاستقسام بها:** أن يضرب بها ثم يعمل بما يخرج فيها من أمر أو نهى^(٢).

الطيرة: التَّطِيرُ هُوَ الظَّنُّ السَّيِّئُ الْكَائِنُ فِي الْقَلْبِ، وَالطَّيْرَةُ هُوَ الْفِعْلُ الْمُرْتَبُ عَلَى هَذَا الظَّنِّ مِنْ فِرَارٍ أَوْ غَيْرِهِ^(٣).

وكلّها حرام ممنوعة لمعارضتها العقيدة الصّحيحة، ولتعارضها مع الأخلاق فمدارها على الكذب والخداع وَالظَّنُّ السيء.

نسأل الله العفو والعافية والسلامة

(١) سنن الإمام أبي داود برقم ٣٩٠٤.

(٢) غريب القرآن الإمام ابن قتيبة الدينوري رحمه الله تعالى

(٣) الفروق العلامة القرافي رحمه الله تعالى (٤/٢٣٨)

آثار التابعين رحمهم الله

(٢١) عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) قَالَ: «يُرْجَى لِلْمُرْهَقِ بِالْبِرِّ الْجَنَّةُ، وَيَخَافُ عَلَى الْمُتَأَلِّهِ بِالْعُقُوقِ النَّارُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٩١٤) وسنده صحيح

(التعليق)

يقول الله جَلَّوَعَلَا عن المتبعين المقتدين بنور القرآن وآثار سيّد المرسلين: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة] قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط فأطرافٌ داخلَةٌ تحتَ الخطر، فجعلَ الله جَلَّوَعَلَا هذه الأمة وسطاً في كلّ أمور الدين، وسطاً في الأنبياء بين من غلا فيهم كالنصارى وبين من جفاهم كاليهود بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطاً في الشريعة لا تشديدات لليهود وآصارهم ولا تهاون للنصارى»^(٢).

(١) الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله العبدِيُّ مَوْلَاهُمْ، البَصْرِيُّ، مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ، وَفَضْلَائِهِمْ.

(٢) تفسير السعدي - سورة البقرة - الآية ١٤٣.

فهذه الوسطية هي الخيار والعدل والحسن والإنصاف
فهم وسط بين اليهود ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ والنصارى
﴿الضَّالِّينَ﴾

وسط بين المجسمة والمعطة النفاة

وسط بين الروافض والنواصب

وسط بين الخوارج والمرجئة

وقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا
عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا
عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»^(١). فحالُ
الشَّريعةِ الحثُّ عَلَى الْخَوْفِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَالْأَمَلُ وَالرَّجَاءُ
فِي جَنَّتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرُضْوَانِهِ، فَلَا يُطْلَبُ أَحَدُهُمَا وَيُهْمَلُ
الْآخَرُ.

أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ: اعْتِدَالُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَغَلَبَةُ الْحُبِّ،
فَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْمَرْكَبُ. وَالرَّجَاءُ حَادٍ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَاللَّهُ
الْمَوْصِلُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ^(٢).

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٢٧٥٥)

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/٥١٣)

هذا: ولا نجزم لأحد بالنَّجاة أو الهلاك، ولا بجَنَّة ولا بنار . . . إلا بدليل من معصوم من كتاب أو سنَّة صحيحة ثابتة أو إجماعٍ مُتيقن مبني على الكتاب الكريم والسُّنة النبوية.

فلا اغترار بالمظاهر ولا الصور ولا الألقاب . . .
 فالله جَلَّوَعَلَا أعلم بالسرائر كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق]، والأعمال بالخواتيم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١). وقد سمعتُ العلامة محمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى عندما سُئِلَ عَنْ يَمُوتُ فِي الْحَرَائِقِ هل يحكم بأنه شهيد على اعتبار ورود الحديث بأنَّ الذي يموت بالحرق شهيد^(٢) فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له فيما معناه:

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٤٩٢٠)

(٢) قال رسولُ اللَّهِ الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةً. سنن أبي داود برقم (٣١١١) وسنده صحيح.

«لا لا نحكم على عينه بأنه شهيد إنما نقول كما ورد في الحديث مَنْ مَاتَ بِالْحَرْقِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَا نَجْزِمُ لَهُ بِعَيْنِهِ».

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ملخصاً القول: «الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ جَلَّوَعَلَا بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ، فَمَتَى سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيْرَانِ، وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، وَمَتَى فَقَدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ، وَلَكِنَّ السَّلَفَ اسْتَحَبُّوا أَنْ يَقْوَى فِي الصَّحَّةِ جَنَاحُ الْخَوْفِ عَلَى جَنَاحِ الرَّجَاءِ، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا يَقْوَى جَنَاحُ الرَّجَاءِ عَلَى جَنَاحِ الْخَوْفِ، هَذِهِ طَرِيقَةُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِ، قَالَ: يَنْبَغِي لِلْقَلْبِ أَنْ يَكُونَ الْعَالِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ، فَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الرَّجَاءُ فَسَدَ»^(١).

ملاحظة وجب التنبيه عليها: من مناهج أهل البدع والأهواء وأصحاب الجنايات: أنهم ينزلون الآيات التي فيها وعيد للكفار على أهل القبلة، والآيات التي فيها وعد للمؤمنين على أصحاب الأهواء والذين لم يتركوا ناقضاً من

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/٥١٣)

نواقض **لا إله إلا الله** إلا فعلوه!!! فيتكلم في القرآن في غير موضوعه وموضعه المناسب ولا حول ولا قول إلا بالله، كما قال الإمام ابن تيمية: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ اسْتِعْمَالُ الْقُرْآنِ لِغَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَهُ»؛ وَبِذَلِكَ فسر العلماء الْحَدِيثَ الْمَأْثُورَ: «لَا يُنَاطَرُ بِكِتَابِ اللَّهِ» أَي: لَا يُجْعَلُ لَهُ نَظِيرٌ يَذْكُرُ مَعَهُ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِمَنْ قَدِمَ لِحَاجَةٍ: لَقَدْ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى، وَقَوْلِهِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. ثُمَّ إِنْ خَرَجَ مَخْرَجَ الاسْتِخْفَافِ بِالْقُرْآنِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ: كَفَرِ صَاحِبُهُ!!^(١)

فالأدب مع الله هو: حسن الانقياد إليه بالعبادة على مراده، ومقتضى تعظيمه وإجلاله، والحياء منه، وهذا يشمل: القلب، واللسان، والجوارح الأركان

ومن أدب القلب: التوجه إلى الله جَلَّ وَعَلَا وحده: محبةً، يقيناً، وخوفاً، ورجاءً وتوكلاً . . .

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٨٦)

(٢٢) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) قَالَ: «لَا تُحَدِّثْ بِالْحَدِيثِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٠٤٢) وسنده صحيح

• (التعليق) •

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ جَلَّوَعَلَا وَبَثَّ الْعِلْمَ لَهُوَ شَرَفٌ عَظِيمٌ، وَتَكْلِيفٌ جَلِيلٌ، لَهُ أَصُولٌ وَآدَابٌ

كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل]، فإذا

لم نراعها انقلب المقصود وفسدت الوسيلة وو انقلبت الغاية

ولا حول ولا قوة إلا بالله كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلْ هَذِهِ

سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف]،

وفي الحديث: «فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى

(١) الإمام، شَيْخُ الْإِسْلَام، أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ، الْبَصْرِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ ذِيوَانُهُ بِالسَّامِ، لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُذَيْنَةَ -يَعْنِي: قَاضِي الْبَصْرَةِ- زَمَنَ شَرِيحٍ، ذَكَرَ أَبُو قِلَابَةَ لِلْقَضَاءِ، فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى الْيَمَامَةَ، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ، أَوْ سَبْعٍ وَمِائَةٍ.

هُدًى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).
وقد جاءت الطَّرِيقَةُ السُّنِّيَّةُ، وَالْمَنْهَجِيَّةُ الْمُنْضَبِطَةُ بِالْإِتِّعَادِ عَنِ
الْغُرَائِبِ وَالْغَوَامِضِ وَمَا لَا يَتَصَوَّرُ ابْتِدَاءً وَ... فَكَانَتْ
الْآدَابُ وَالْأَصُولُ الضَّابِطَةُ وَإِلَيْكُمْ بَعْضُهَا:

١- يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ
قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [سورة إبراهيم].

٢- نشر الكتب التي تتكلم عن غريب القرآن والسنة
ككتاب **غريب القرآن** - ابن قتيبة الدينوري، **غريب الحديث**
للقاسم بن سلام ...

٣- ذم القصاصين: الذين يشتغلون بالغرائب ويخترعون
لها أسانيد ويخترعون لها ألفاظاً غالبها السجع المتكلف
والفحوى الباطلة والصلاف عن طلب العلم ... كما روي
عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا
قَصُّوا»^(٢).

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٨٦٧)

(٢) المعجم الكبير ٧٣٠٥ وفيه الأجلح بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَجِيَّةِ الْكَنْدِيِّ
أَبُو حَجِيَّةِ الْكُوفِيِّ، قَالَ ابْنُ عَدِي لَمْ أَجِدْ لَهُ شَيْئًا مُنْكَرًا إِلَّا أَنَّهُ يَعُدُّ فِي
شِيعَةِ الْكُوفَةِ وَهُوَ صَدُوقٌ.

وقال: «فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ؛ فَإِنِّي عَهِدْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ. يَعْنِي
لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْإِجْتِنَابَ»^(١) ^(٢).

٤- ترك الخوض في دقائق الاعتقاد أمام العامة: ثبت
عن الإمام مالك رحمه الله تعالى بإسناد جيد كما قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله تعالى، عن يَحْيَى بْنِ يَحْيَى رحمه الله
تعالى قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَجَاءَ
رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
[سورة طه]، فَكَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكُ بِرَأْسِهِ حَتَّى
عَلَاهُ الرُّحْضَاءُ ثُمَّ قَالَ: الْإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ
مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ
إِلَّا مُبْتَدِعًا. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ»^(٣).

(١) صحيح الإمام البخاري ٦٣٣٧

(٢) قال الحافظ تعليقاً على حديث يا أبا عمير ما فعل النغير: وفيه جواز
السجع في الكلام إذا لم يكن متكلفاً، وأن ذلك لا يمتنع من النبي، كما
امتنع منه إنشاء الشعر.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٠٥/٢)

٥- ترك الغموض: فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حدثوا النَّاسَ بما يعرفون، أتريدون أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُهُ؟!»^(١)

٦- النَّهْيُ عَنِ التَّنَطُّعِ: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ - قَالَهَا ثَلَاثًا»^(٢).

٧- التَّارِكُ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ^(٣): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا..»^(٤).

وكم حذر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاختلاف ولو كَانَ فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ إِذَا أَدَى إِلَى تَبَاعُدِ الْقُلُوبِ وَالضَّغَائِنِ أَوْ أَدَى إِلَى التَّشَكُّكِ فِيمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَمِنْ هُنَا يَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَيُثِيرُونَ حَوْلَهُ الْجِدَلَ وَيَتَشَدَّقُونَ بِأَنَّهُمْ عَالِمُونَ فَاحْذَرُوهُمْ وَلَا تَجَالِسُوهُمْ وَابْتَعدُوا

(١) صحيح الإمام البخاري معلقًا بِأَبْ مِّنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَّةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا. برقم ١٢٧

(٢) صحيح الإمام مسلم ٤٩٥٢

(٣) و من ذلك كثرة المناظرات العلنية أمام العوام!

(٤) سنن الإمام أبي داود (٤٨٠٠) وإسناده حسن

عن لقائهم ويقول عنهم هلك المتنطعون هلكوا لأن تنطعهم
فرّق بين قلوبهم وقلوب المؤمنين وأهلكوا بتنطعهم من يلوذ
بهم ويقتدي بهم من المقلدين^(١).

(٢٣) قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢): «حَدِّثُوا النَّاسَ، مَا أَقْبَلُوا
عَلَيْكُمْ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا التَّفَتُّوا، فَأَعْلَمُوا أَنَّ لَهُمْ
حَاجَاتٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٤٥) وسنده صحيح

• (التعليق) •

وهنا الحث على الحكمة في الدعوة إلى الله جلّ وعلا.

قال الله جلّ وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل] قال
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢٠٢/١٠)

(٢) الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ،
كَانَ جَامِعًا، عَالِمًا، شَجَاعًا، رَفِيعًا، فَقِيهًا، ثِقَةً، حُجَّةً، مَأْمُونًا، عَابِدًا،
نَاسِكًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ، فَصِيحًا، جَمِيلًا، وَسِيمًا، ت ١١٠ هـ

وَلَا تُنْفَرُوا»^(١). وعن حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةَ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةَ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٢).

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٦١٢٥، صحيح الإمام مسلم برقم ١٧٣٤

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٧٥٠

(٢٤) عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ رَجُلٌ مُتَعَمِّدًا، فَلَا تَقُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنَهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦١٨٠) وسنده صحيح

• (التعليق) •

يقول الله جلَّ وعَلَا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة] ومن كمال الدين الإسلامي أنه اهتم بأدق التفاصيل ولم يهتم بشيء ويهم شيئاً بمقابله، فاهتم بالتوحيد والنبوات والأحكام والقصص والعبادات والأخلاق والفضائل والتحذير من نقيضها... ومن ذلك أدب المجلس الذي ابتنى على أسس عظيمة وأحكام رصينة... ومنها.

• الأخوة: قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات]، وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» ^(٢). فعلى المؤمن

(١) لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي البصري الأعور الأسود، وكان ورد خُرَاسَانَ مَعَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ وَلَهُ بَمَرُ دَارِ سَمْعِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَانْسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَيْسِ بْنِ عَبَادٍ، ت ١٠٩ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ هُوَ بَصْرِي ثِقَّةٌ.

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم (١٣).

صحيح الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يعامله بأفضل ما يحب أن يعامل هو من الخير والكرامة وحفظ المقام وماء الوجه.

• التواضع: قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحجر]، والتواضع علامة حبِّ الله للعبد كما قال جلَّ وعَلَا: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة براءة]، وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(١).

لذلك قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى عن عباد الرَّحْمَنِ: «صفاتهم أكمل الصفات ونعوتهم أفضل النعوت، فوصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً، أي ساكنين متواضعين لله وللخلق، فهذا وصف لهم بالوقار والسَّكينة، والتَّواضع لله ولعباده»^(٢).

(١) صحيح الإمام مسلم برقم (٢٥٨٨)

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١/٥٨٦).

• **ترك الكبر:** قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقِمُ﴾ [سورة الحجرات] فالعبرة بالتَّقْوَى وليست بالعلم أو المال أو الحسب أو السُّلطان، فإن اقترن واحد من هذه بالتَّقْوَى كان خيرًا عظيمًا وإنْ عري عنها كان سببًا لاستحقاق العذاب الأليم، فكم من مال أودى بصاحبه في المهالك، وكم من سلطان يكون في النَّار مع فرعون وهامان، وكم من عالم تسعَّر به النَّار قبل غيره، فالتَّقْوَى هي قطب الرِّحَى في جميع الأمور، وليس لأيٍّ من تلك الأمور السَّالفة فضيلة إلا باقترانها بالتَّقْوَى^(١).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تتكبر، فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم إذا كلموك»^(٢).

• **تطبيب الخواطر:** قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران]، وقد عاتب الله سيد ولد آدم رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه أَعْرَضَ عن الأعمى الذي جاء يسأل: يا رسول الله: علمني مما

(١) التواضع لابن أبي الدنيا (١/١٢).

(٢) فتح القدير (٤/٣٠١).

علمك الله، وكان رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منصرفًا بدعوة رؤوس وصناديد قريش، فأعرض عنه، فأنزل الله جَلَّوَعَلَا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾﴾ [سورة عبس]، فتطيب النفوس والقلوب المنكسرة، وإنَّ جبر خواطر الإخوة والأخوات لهو من أعظم أسباب الألفة والمحبة في المجتمع المسلم، وهو أدب إسلامي عظيم، وخلق نبيل لا يتصف به إلا أصحاب النفوس الكريمة، فإذا أردت أن تغوص في بحار الفضائل وتستخرج منها اللآلئ الثمين؟ فعليك بسورة الضحى، نعم تجبرها وتفكر ما فيها، واغترف من معينها، ورددها في صلاتك، وعلمها لمن تحب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصُّحَىٰ﴾ ١ ﴿وَالْيَلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ٢ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ٣
 وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾
 أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَأْوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ
 عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾
 وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾.

● ترك الاستعلاء: قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِينَ﴾

[سورة القصص] **قلت:** ولعل جلوسه إليك لحاجة في نفسه

أو من ورائه، فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي

حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً،

فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(٢٥) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو؟ فَقَالَ: بِنِعْمَةٍ، قُلْتُ: مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنَ اللَّهِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٣٢٥) وسنده صحيح

• (التعليق) •

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تُؤَفَّكُونَ﴾ [سورة فاطر] فَنِعْمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا تَحْصِي، أَلَمْ يَخْلُقْنَا بَشَرًا؟ أَلَمْ يَخْلُقْنَا بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، أَلَمْ يَكْرُمْنَا فَهْدَانًا لِلْإِسْلَامِ، أَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا أَعْيُنَ نَبْصُرُ بِهَا، وَأَذَانَ نَسْمَعُ بِهَا، وَقُلُوبَ نَفْقَهُ

(١) صحيح الإمام البخاري برقم (٢٣٣٧).

(٢) أبو عمرو عامر بن سراجيل، وهو الإمام، عَلَامَةُ الْعَصْرِ، أدرك ٥٠٠ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عُلَمَاءُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ، ت ١٠٤هـ.

بها . . . ؟؟؟؟ فالواجب أن نحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونشكره على نعمائه .

قال الإمام الهروي رحمه الله تعالى: «وَمَعَانِي الشُّكْرِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ، ثُمَّ قَبُولُ النِّعْمَةِ، ثُمَّ الثَّنَاءُ بِهَا^(١). قال بعض السلف رحمهم الله: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه منه مشفقًا، وجلًا، باكيًا، نادمًا، مستحيًا من ربه تعالى، ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة، ويفعل الحسنة فلا يزال يمتنّ بها على ربّه ويتكبرّ بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة . . . ما يكون سبب هلاكه فإذا أراد الله جلّ وعلا بهذا المسكين خيرًا ابتلاه بأمر يكسره به، ويذل

(١) شرح منازل السائرين (١/١٠٧)

به عنقه ويصغر به نفسه عنده وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه»^(١).

(٢٦) قَالَ مُخْتَارُ رَحْمَةِ اللَّهِ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢)، يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ تَصَدَّقْ عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيَّ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٣٨) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الصَّدَقَةُ: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القربة^(٣).

المن: هو العطاء والتفضل والإحسان، **والمنان:** هو

اسم من أسماء الله الحسنى

(١) الوابل الصيب (١/٤-٥)

(٢) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْعَلَامَةُ، الْمُجْتَهِدُ، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، السَّيِّدُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، أَبُو حَفْصٍ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْمِصْرِيُّ، الْخَلِيفَةُ، الزَّاهِدُ، الرَّاشِدُ، أَشْجُ بَنِي أُمَيَّةَ.

(٣) المفردات الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى (١/٤٨٠)

ومعناه: هو الذي يعطي النّوال قبل السؤال،
 فالله جَلَّوَعَلَا يمتن على عباده بنعم قد لا يذكرونها من طول
 الألفة^(١). فربّنا لا يحتاج إلى قربة لأحد فهو الغني، كما
 قال جَلَّوَعَلَا عن نفسه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة
 آل عمران]، لأنّه هو الملك، المالك لكل شيء كما قال
 الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
 الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران]

والصّدقة: هي دلالة صدق الإيمان كما جاء عن
 النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصّدقة بُرْهَانٌ، والصّبرُ ضِيَاءٌ، والقُرْآنُ
 حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ»^(٢). فصار مما سبق لزماً علينا أن
 نتأدب مع الله جَلَّوَعَلَا في الدّعاء ونتكلم بأحسن الألفاظ التي
 تقربنا إلى الله جَلَّوَعَلَا، وقد كان النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذراً في

(١) الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتاب الفوائد (٤/ ١٣)

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٢٣

دعائه، لدرجة أنه كان يتأول أي القرآن الكريم^(١)، ولقد ألف كثير من السلف في التحذير من الاعتداء في الدعاء^(٢).

(٢٧) قال مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: «كَانَ أَهْلُونَا يُعَلِّمُونَا أَنْ نُسَلِّمَ، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا جَاءَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيْدُخُلُ فَلَانُ؟».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٣٣٧) وسنده صحيح

• (التعليق) •

السَّلام: هو الله جَلَّوَعَلَا، كما في القرآن: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤).

(١) قالت أم المؤمنين عائشة: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. صحيح البخاري برقم ٤٩٦٨.

(٢) لمزيد من الفائدة انظر كتاب الاعتداء في الدعاء لـ سعود بن محمد بن حمود العقيلي رَحِمَهُ اللَّهُ

(٣) ابن سيرين، قال الذهبي: الإمام، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَنْسِيُّ، الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ ابن حجر: ثقة ثبت عابد كبير القدر لا يرى الرواية بالمعنى، ت ١١٠ هـ

(٤) سورة الحشر.

قد اختلف في معنى السلام: فنقل القاضي عياض رحمه الله تعالى أن معناه: سلام الله جلّ وعلا أي -كلاءة الله- عليك وحفظه كما يقال: الله معك ومصاحبك^(١). وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا؛ حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا^(٢). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «وَأَنَّ السَّلَامَ وحده قد يُشرع تكراره إذا كان الجمع كثيرًا، ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب، وبهذا جزم النووي رحمه الله تعالى في معنى حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكذا لو سَلَّمَ، وظنَّ أَنَّهُ لم يُسمع، فَتُسَنُّ الإِعادة، فيعيد مرَّةً ثانية، وثالثة، ولا يزيد على الثالثة»^(٣).

(٢٨) قَالَ ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤): «اعْتَذَرْتُ إِلَى

(١) فتح الباري: كتاب الاستئذان (١١/١٥)

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٩٥

(٣) فتح الباري: كتاب الاستئذان (١١/٢٧)

(٤) أبو عون، عبد الله بن عون بن أرطبان، قال ابن حبان: من سادات أهل زمانه عبادة، وفضلاً وورعاً ونسكاً وصلابة في السنة، وشدة على أهل البدع، رأى أنسا ولم يسمع منه شيئاً، ت ١٥١هـ.

إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(١) مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنِّي، فَقَالَ:
لَا تَعْتَذِرْ، قَدْ عَذَرْنَاكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ.

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٢٠٠) وسنده صحيح

• (التعليق) •

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا العفو والعافية، فالخطأ وراثة من كل
إنسان كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ،
وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابُونَ»^(٢).

قال الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى: «فالواجبُ على
العاقل إذا اعتذر إليه أخوه لجرم مضى، أو لتقصير سبق، أن
يقبل عذره، ويجعله كمن لم يذنب، لأن من تنصل إليه فلم
يقبل أخاف أن لا يرد الحوض على المصطفى».

ومن فرط منه تقصير في سبب من الأسباب يجب عليه
الاعتذار في تقصيره إلى أخيه.

(١) أَبُو عَمْرٍانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيِّ، الْيَمَانِيُّ، ثُمَّ
الْكُوفِيُّ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، فَقِيهُ الْعِرَاقِ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ

الرازي: علم من أعلام أهل الإسلام وفقه من فقهاءهم، ت ٩٦هـ

(٢) حسن جامع الإمام الترمذي برقم ٢٤٩٩.

ولقد أنشدني محمّد بن عبد الله بن زنجي
البغدادى رحمه الله تعالى فقال:

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً
من التقصير عذر أخ مقرر
فصّنه عن جفائك واعف عنه
فإنّ الصّفح شيمة كلّ حرّ^(١).

قال النّبىّ صلى الله عليه وسلّم: «من كانت عنده مظلمة لأخيه،
من عرضه أو من شيء، فليتحلّله منه اليوم قبل أن لا يكون
دينار ولا درهم؛ إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر
مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه
فحُمِلَ عليه»^(٢).

فهذه الدّنيا دار عمل، والآخرة دار حساب

فغدًا حساب بلا عمل.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: باب ذكر استحباب قبول الاعتذار من
المعتذر (١/١٨٣)

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٤٩.

(٢٩) عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَتْ مِنَّا، وَلَكِنَّا مِنْهَا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٢٦) وسنده صحيح

• (التعليق) •

إنَّ ديننا العظيم هو محض الفطرة السليمة التي يمتاز بها بها بنو آدم الذي لم تجتالهم الشياطين ولم ينحرفوا عن مبدأ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قال الله جلَّ وعلا: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم]، وقد نهينا عن متابعة الشيطان الغوي الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، والذي فضحه الله في القرآن فقال جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تُمْنِنْهُمْ وَلَا مَنِهْهُمْ فَلِيَبْتَئِكُنَّ ءَازَانِ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَمَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ

(١) الإمام، القدوة، أبو أمية الجعفي، الكوفي، قيل: له ضحبة، ولم يصح، بل أسلم في حياة النبي وسمع كتابه إليهم، وشهد اليرموك. وحديث عن: أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وبلال، وأبي ذر، وابن مسعود، وطائفة.

خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا [سورة النساء] فهذا هدي الشيطان، وأمنيته، وغايته، وهو من تبعه من الغاوين الضالين والمضلين، بشرهم وشروورهم يستحقون اللعن الذي هو الطرد من رحمة الله تعالى، فأولياء الرحمن مرحومون وأولياء الشيطان محرومون، وقد جاءت بذلك سنة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة الصريحة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ ^(١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»، وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ» ^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الْمَعْنَى لَا يَجُوزُ لِلرِّجَالِ التَّشَبُّهُ بِالنِّسَاءِ فِي اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالنِّسَاءِ وَلَا الْعَكْسُ قُلْتُ وَكَذَا فِي الْكَلَامِ وَالْمَشْيِ...» ^(٣).

(١) سنن أبي داود برقم (٤٠٩٨).

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم (٥٨٨٦)

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٣٢/١٠)

قَالَ العلامة الْكَرْمَانِي رحمه الله تعالى: الْمُخْتَشِنُ، بِكَسْرِ
النُّونِ هُوَ الْقِيَاسُ وَبِفَتْحِهَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ
الْإِنْخَنَاطِ وَهُوَ التَّشْنِي وَالتَّكْسِرُ، وَالْإِسْمُ الْخَنْثُ بِالضَّمِّ، قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: وَمِنْهُ سُمِيَ الْمُخَنْثُ، وَتَخَنْثَ فِي كَلَامِهِ ^(١).

فَالْوَاجِبُ الْحَذَرُ مِنْ طَرِيقِ الشَّيْطَانِ، وَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ
إِنْكَاسِ الْفَطْرَةِ، وَأَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ فِي لِبَاسِهِمْ وَكَلَامِهِمْ
وَحَرَكَتِهِمْ مُتَمَيِّزِينَ عَنْ غَيْرِهِمْ، وَالنِّسَاءُ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ لِلرِّجَالِ
أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالنِّسَاءِ فِي لِبْسِهِنَّ، وَلَا فِي كَلَامِهِنَّ، وَلَا فِي
مَشْيَتِهِنَّ، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَخْتَصِنُ بِهِ، وَهُنَّ كَذَلِكَ، لَيْسَ
لَهُنَّ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ فِي كَلَامِهِمْ، أَوْ مَشْيِهِمْ، أَوْ لِبَاسِهِمْ،
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَشِرُ مِنْ حَلْقِ اللَّحْيِ مِنَ الرِّجَالِ وَالتَّشَبُّهِ
بِالنِّسَاءِ، وَمَا تَفَعَّلَهُ النِّسَاءُ مِنْ أَخْذِ الْهَرْمُونَاتِ الَّتِي يَنْمُو بِهَا
الشَّعْرُ كَالرَّجُلِ (لَحْيَةٌ وَشَارِبٌ) وَهُنَّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِنَّ

(بالبيات)^(١)، وكذلك الاختلاط هو من أهم أسباب التشبه الممنوع بين الرجال والنساء.

نسأل الله العفو والعافية والسلامة لنا ولكم وللمسلمين عامة
(٣٠) قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ^(٢): «مَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا إِلَى غَنِيِّ أَوْ فَقِيرٍ فَهُوَ صَدَقَةٌ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٩٣٩) وسنده حسن

• (التعليق) •

المعروف: كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويشني على أهله، ويدخل في ذلك جميع الطاعات، وفي مقدمتها توحيد الله جَلَّوَعَلَا والإيمان بما أوجب، **فالمعروف:** كل قول حسن، وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد.

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سورة النساء]

(١) و هي كلمة دخيلة كما أن الفعل دخيل فكلمة بوي (BOY) يعني صبي والألف والتاء في لغة العرب علامة على الجمع المؤنث.

(٢) أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّيُّ، مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ، الْإِمَامُ، شَيْخُ الْقُرَّاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ- وَعَنْهُ أَخَذَ الْقُرَّانُ، وَالتَّفْسِيرُ، وَالْفِقْهُ، قال ابن حبان: فقيه ورع عابد متقن، ت ٩٥هـ

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران] قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالَ، قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»^(١).

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: «فمن أمكنه أن يعمل بيده فيتصدق وأن يغيث الملهورف وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويمسك عن الشر فليفعل الجميع»^(٢).

صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ خُفْيَا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمُ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٦٠٢٢، صحيح الإمام مسلم برقم ١٠٠٨ واللفظ لمسلم.

(٢) فتح الباري: كتاب الزكاة شرح الحديث برقم ١٤٤٥

في الآخِرَةِ، وأهلُ المُنكَرِ في الدُّنْيَا هُمُ أهلُ المُنكَرِ في الآخِرَةِ^(١).

(٣١) قال إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ^(٢): «كانوا يستحبون إذا قال الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ حَيَّاكَ اللهُ أَنْ يَقُولَ بِالسَّلَامِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٢٨٦) وسنده صحيح

• (التعليق) •

التَّحِيَّةُ وقولنا حياك الله: أي أطال الله في حياتك على خير... ولا بأس بزيادة التراحيب بعد تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

فعن **عدي بن حاتم** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أتيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقلت يا أمير المؤمنين أما تعرفني؟ قال: بلى، حياك الله وبياك، أسلمت حين كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذا غدروا»^(٣).

(١) أخرجه الإمام الطبراني برقم ٦٠٨٦ وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٧٩٦

(٢) أَبُو عَمْرٍانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ، الْيَمَانِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، فَقِيهُ الْعِرَاقِ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، قال أبو زرعة الرازي: علم من أعلام أهل الإسلام وفقهه من فقهاءهم، ت ٩٦هـ

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: باب أسند مسعر رحمه الله تعالى عن غير واحد (٢٢٩/٧)

فلا طعم للحياة مع إسلامنا، ولا لذة فيها كلذة السجود والخضوع والاستلام والتسليم لله رب العالمين. فأجمل شيء أن تكون عبداً لله جَلَّوَعَلَا، فإذا أحببت أن تدعو لأحد بطول العمر، فادعوه له وقل: طَالَ عمرك بالإسلام، ومدّ الله عمرك على طاعته... وثبتك على الدين وجعلك على مرضاته.

(٣٢) عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ صَالِحٍ يُرْزَقُهُ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٤٦٢) وسنده صحيح

• (التعليق) •

لا شك ولا ريب أن مالك الملك، والزَّراق، والمُنعم هو الله الواحد الأحد الملك الصمد الذي قال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل] فلا عيب ولا حرج بل الواجب أن نتعرف على نعم الله جَلَّوَعَلَا ونعدها ونذكرها ونحمد الله جَلَّوَعَلَا عليها.. كما

(١) يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَامِرِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ ثِقَةً، فَاضِلًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ، بَلَّغَنَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْمُضْحَفِ، فَرُبَّمَا غَشِيَ عَلَيْهِ، ت ١١١هـ

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران] وقال جَلَّوَعَلَا:
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى]

فأعظم نعم الله عليك على وجه الإطلاق هي نعمة
الإسلام

فقير مسلم أفضل وخير من غني كافر
مريض مسلم أفضل وخير من صحيح مشرك
ضعيف مسلم أفضل وخير من قوي منافق وهكذا . . .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: «أَكْبَرُ نِعَمِ
اللَّهِ، جَلَّوَعَلَا، عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ: حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ
دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيِّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ،
وَبَعَثَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ
إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ
حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْفَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا:
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [سورة الأنعام] أَي: صِدْقًا فِي

الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ»^(١).

وهذه النعمة العظمى والكبر والفضلى لا تكون إلا بتوفيق الله لنا بأن يهب لنا عقولاً سليمة نهتدي بأمر الله بها إلى الإيمان الذي قال الله جَلَّ وَعَلَا عن أصحابه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون]

قال الرَّاغِب رحمه الله تعالى: «وَأَصْلُ الْعَقْلِ الْإِمْسَاكُ وَالِاسْتِمْسَاكُ كَعَقْلِ الْبَعِيرِ بِالْعُقَالِ وَعَقْلِ الدَّوَاءِ الْبَطْنِ وَعَقْلَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا وَعَقْلَ لِسَانِهِ كَفَهُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَصْنِ مَعْقِلٌ وَجَمْعُهُ مَعَاقِلٌ»^(٢).

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «﴿وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وَأَسْمَى الْعَقْلِ عَقْلًا لِأَنَّهُ يَعْقِلُ بِهِ مَا يَنْفَعُهُ مِنَ الْخَيْرِ وَيَنْعَقِلُ بِهِ عَمَّا يَضُرُّهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَقْلَ يَحْتَاجُ صَاحِبَهُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ فَاعِلٍ لَمَّا يَأْمُرُ بِهِ، وَأَوَّلَ تَارِكٍ لَمَّا يَنْهَى

(١) تفسير القرآن العظيم _ تفسير الآية رقم (٣) من سورة المائدة

(٢) المفردات في غريب القرآن (١/٣٤٢)

عنه، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعلهُ أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم عقله وجهله، خصوصاً إذا كان عالماً بذلك، قد قامت عليه الحجة»^(١).

قيل لابن المبارك رحمه الله تعالى: «ما خير ما أُعطي الرجل؟ قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدبٌ حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيرهُ، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل»^(٢).

وقال الإمام الهمام أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى: «وَحَدُّ الْعَقْلِ ينطوي فيه فعل الطاعات والفضائل، واجتناب المعاصي والرذائل، وقد نص الله تعالى في كتابه على أن من عصاه لا يعقل»^(٣).

(١) تفسير السعدي (٥١/١) تفسير سورة البقرة الآية رقم (٤٤)

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٧/١)

(٣) رسائل الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى (٣٧٨/١) مشيراً بقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة الملك]

هذا ولا يفوتنا وجوب التنبيه على خطر أن نتعدى بالعقل عن حده وغايته فننكر المعلوم ونبحث عن المفقود مما لم نكلف به!!! كما قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: «فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهَمُّهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ، فَيَتَذَبَذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ، مُوسَّوسًا تَائِهًا، زَائِغًا شَاكًّا، لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا جَاحِدًا مُكْذِبًا»^(١).

ربنا اهدنا سُبُلَ السَّلامِ واجعلنا من الرَّاشِدين
 (٣٣) روى إبراهيم رحمه الله، عَنْ عَلْقَمَةَ رحمه الله
 تعالى^(٢): «أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مِنْ أَصْحَابِهِ هَشَاشًا - يَعْنِي
 انْبِسَاطًا - ذَكَرَهُمْ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٤٧) وسنده صحيح

(١) العقيدة الطحاوية.

(٢) عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَاصٍ بن محصن الليثي الكناني المدني، ولد على عهد رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ذكر الواقدي، من أهل الْمَدِينَةِ يروي عن عمر وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، روى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ وابناه عَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ ...

(التعليق)

يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَالِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
الْصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [سورة
آل عمران] ففي أوج وخضم الدنيا وشهواتها وملذاتها
وأبوابها . . . لا بدّ أن نذكّر بعضنا البعض بكلام
الله جَلَّوَعَلَا، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليم الدين
الحنيف، والملة المرضية، والغاية التي خلقنا من أجلها،
قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [سورة الكهف]،
وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص]

ومن عجائب ما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَانَ بَيْنَ
إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»^(١).

وروى الإمام البخاري رحمه الله تعالى تعليقا: وَقَالَ
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اجْلِسْ بِنَا نُوْمِنْ سَاعَةً»^(٢).

اللهم آتي نفوسنا تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها
(٣٤) قَالَ مَكْحُولٌ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣): «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ
لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ
النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٦٥٠) وسنده حسن

(١) صحيح الإمام مسلم برقم ٣٠٢٧

(٢) قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان من كتاب فتح
الباري ص ٤٦: وَالتَّعْلِيْقُ الْمَذْكُورُ وَصَلَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو بَكْرٍ أَيْضًا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ
إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اجْلِسْ بِنَا
نُوْمِنْ سَاعَةً.

(٣) ابن أبي مُسْلِمٍ شَهْرَابُ بْنُ شَاذِلَ، عِدَادُهُ فِي أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ، مِنْ أَقْرَانِ
الرُّهْرِيِّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي: مَا أَعْلَمُ بِالشَّامِ أَفْقَهُ مِنْهُ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ:

ثِقَةٌ فُقِيهِ كَثِيرُ الْإِسْالِ مَشْهُورٌ، ت ١١٢هـ

(التعليق)

وهنا الحديث فيه عن وجوب الإخلاص، والإعراض عما دونه، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [سورة البينة] وفي الحديث: «أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلْقَارِئِ أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ لَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يَقَالَ فُلَانٌ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَلَمْ أَوْسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا أُتِيْتُكَ قَالَ كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ جَلَّ وَعَلَا كَذَبْتَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يَقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ

اللهِ جَلَّوَعَلَا فيقولُ اللهُ جَلَّوَعَلَا لَهُ في ماذا قُتِلَتْ فيقولُ أُمِرْتُ
بالجِهَادِ في سبيلِك فقاتلتُ حتَّى قُتِلْتُ فيقولُ اللهُ جَلَّوَعَلَا لَهُ
كذبتَ وتقولُ لَهُ الملائكةُ كذبتَ ويقولُ اللهُ جَلَّوَعَلَا بل أردتَ
أن يقالَ فلانُ جريءٌ فقد قيلَ ذلكَ ثمَّ ضربَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ
الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(٣٥) قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللهُ^(٢) : «أَدْرَكْتُهُمْ يَشْتَدُّونَ
بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ
كَانُوا رُهْبَانًا».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٨٥٢) وسنده صحيح

• (التعليق) •

أدركتهم: أي القدوات الذين يقتدى بهم.

يشتدون: أي بتشديد الدال من الشد، وهو العدو أي:

يعدون ويجرون.

(١) جامع الإمام الترمذي برقم ٢٣٨٢

(٢) الإمام، الرِّبَانِيُّ، الوَاعِظُ، أَبُو عَمْرٍو الدَّمَشْقِيُّ، شَيْخُ أَهْلِ دِمَشْقَ، كَانَ
لَأَبِيهِ سَعْدٌ صُحْبَةً، حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ وَعَنْ: مُعَاوِيَةَ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،
وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، ت ١١١ هـ

رهباناً: الرهبان من ترك الدنيا، وزهد فيها وتخلّى عنها، وعزل عن أهلها، وتعتمد مشاقها.

وهذا شأن الصّادقين، العابدين، الفقهاء النبلاء . . . أدركوا أنّه لكلّ مقام مقال، وأنّ أفضل العبادات عبادة الوقت^(١)، فالإنسان يجب أن يعرف ماذا يجب عليه فيأتيه^(٢) قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة]، وقال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص] ولقد جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟! قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أصلي

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: إن لكل وقت عبادته وإن أفضل العبادة العمل على مرضاة الله جَلَّوَعَلَا في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته. مدارج السالكين (١/٨٨)

(٢) قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: إذا تزاومت المصالح قدم الأعلى منها، فيقدم الواجب على المستحب، والراجح مصلحة على المرجوح. القواعد والأصول الجامعة ص ٦٧. (/)

اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: «اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم، ولو كان هذا -يعني ما حدث من البدع- خيرًا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خير خبيء لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين اختارهم الله جَلَّ وَعَلَا لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعثه فيهم ووصفهم به فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ثُمَّ حَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾»^(٢) ^(٣).

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٥٠٦٣

(٢) سورة الفتح

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٤) برقم ٣١٥

(٣٦) قال سعيد رَحِمَهُ اللهُ^(١): «﴿سَيِّدًا﴾ الْحَلِيم».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٨٦١) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف]

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ

الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة

آل عمران] وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[سورة فصلت] وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأشج

بني قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ

وَالْأَنَاءُ»^(٢). ولا شك أَنَّ الشَّرَّ، وكلَّ الشَّرِّ في الغضب

والتَّهَوُّر والحَمَق وو العجلة وترك التَّوَدَّة والابتعاد عن الحلم.

(١) سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنِ هِشَامٍ الْوَالِئِيُّ مَوْلَاهُمُ الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُقَرَّرُ،

الْمُفَسِّرُ، الشَّهِيدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، قَرَأَ الْقُرْآنَ

عَلَى: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، وَطَائِفَةٌ.

(٢) صحيح الإمام مسلم برقم ٢٥

قال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا يَبْلُغُ الرَّجُلُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَصَبْرُهُ شَهْوَتَهُ، وَلَا يَبْلُغَ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْحِلْمِ»^(١).

(٣٧) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢): «كَانَتْ لَنَا جَارِيَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ، فَمَرَضَتْ فَجَعَلْتُ تَقُولُ عِنْدَ الْمَوْتِ: هَذَا فَلَانٌ تَمَرَّعَ فِي الْحَمَاءَةِ، فَلَمَّا أَنْ مَاتَتْ سَأَلْنَا عَنِ الرَّجُلِ، قَالَ: فَقَالَ: مَا كَانَ بِهِ بَأْسٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٢٠) وسنده صحيح

• (التعليق) •

النميمة: نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ عَلَى جَهَةِ الْإِفْسَادِ وَالشَّرِّ.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: «من الكبائر، وهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل

(١) الحلم: الإمام ابن أبي الدنيا (١/١)

(٢) لإمام، الفقيه، أبو بكر النخعي، أخو الأسود بن يزيد، حَدَّثَ عَنْ: عُثْمَانَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَجَمَاعَةٍ، وَنَقَّه: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: رَفِيعُ الْقَدْرِ مِنَ الْجِلَّةِ.

الشرعية من الكتاب والسنة»^(١). قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَاكِ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [سورة القلم]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في قوله تعالى: «مَّشَاءٍ بَنَمِيمٍ» يعني: الذي يمشي بين الناس، ويحشر بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة»^(٢).

قال حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ»^(٣).

قال الإمام عطاء بن السائب رحمه الله تعالى: «قدمتُ من مكَّة، فلقيني الشَّعْبِيُّ رحمه الله تعالى، فقال: يا أبا زيد! أطرنا ممَّا سمعتُ بمكَّة، فقلتُ: سمعتُ عبد الرَّحْمَنِ بن سَابِطٍ رحمه الله تعالى يقول: لا يسكن مكَّة سافك دم، ولا أكل ربًّا، ولا مَشَاءٍ بنميمةٍ، فعجبتُ منه حينَ عدَلَ النَّمِيمَةَ بسفك الدَّم وأكل الرِّبَا، فقال الشَّعْبِيُّ رحمه الله

(١) الكبائر (٦٠/١)

(٢) انظر تفسير الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، سورة القلم

(٣) صحيح الإمام مسلم برقم ١٠٥

تعالى: وما يعجبك من هذا؟! وهل يسفك الدّم وتُركب العظام إلا بالنَّميمَةِ»^(١).

(٣٨) قَالَ ابْنُ أَبِي الْهَذِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢): «كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اتَّخَذُوا الْمَجَالِسَ أَنْ يُعْرَوْهَا لِلْسُّفَهَاءِ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧٠٨٤) وسنده صحيح

• (التعليق) •

الكراهة: هي نقيضُ المحبة، وهي عند الأصوليين: ما نُهي عنه بغير صيغة الجزم كالمحرم، وقد تأتي بمعنى التَّحريم كما جاء في سورة الإسراء: قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾^(٣).

(١) المجالسة وجواهر العلم: الإمام الدينوري رحمه الله تعالى (٦٣/٣)
(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْهَذِيلِ الْغَنَوِيُّ الْعَنْزِيُّ الْكُوفِيُّ، كُنْيَتُهُ أَبُو الْمُغِيرَةِ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَرْوِي عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو سِنَانٍ وَأَبُو فَرَوَةَ، تَابِعِي ثِقَةٌ.

(٣) ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۖ﴾ (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْقِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۖ﴾ (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ﴾ (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۖ﴾ (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿[سورة الإسراء ٣٤-٣٨].

يعروها: يتركوها لهم، كي لا يسيئوا للمارة في الطريق.
السّفهاء: من السّفه وهو: العمل بخلاف طور العقل،
 وموجب الشّرْع^(١).

وهي صفة ملازمة لأهل الكفر والشرك وعلامة فارقة
 للخوارج^(٢).

وهذا الأثر الطّيب هو تأكيد على أهمية الاخلاق، وسدّ
 الذرائع التي يمكن أن تؤدي إلى اختراقها أو إفسادها.

نعم فلقد جعل النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للطريق حرمة كما هي
 حرمة البيت فقال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ»، فقالوا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ، نَتَحَدَّثُ
 فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ
 فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قالوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ

(١) التعريفات العلامة الجرجاني رحمه الله تعالى (١١٩/١)

(٢) قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَيُخْرَجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَثُ
 الْأَسْنَانِ، سُفْهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ
 حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا
 لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. صحيح
 البخاري برقم ٦٩٣٠ صحيح مسلم برقم ١٠٦٦.

يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

وقد قيل:

وَأَغَضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي
حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا.

(٣٩) قال ابن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) في الرجل يقول: أقرئ فلاناً السَّلَامَ، قال: «هي أمانةٌ إِلَّا أَنْ يَنْسَى».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٦٢٢٠) وسنده حسن

• (التعليق) •

الأمانة: التَّعَفُّفُ عَمَّا يَتَصَرَّفُ الْإِنْسَانُ فِيهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُوَثَّقُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْحَرَمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَرَدُّ مَا يَسْتَوْدَعُ إِلَى مُودَعِهِ.

(١) صحيح الإمام البخاري برقم ٢٤٦٥ صحيح الإمام مسلم برقم ٤١٣٨

(٢) أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَخُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، رَأَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَى عَنْهُ، وَعَنْ: أَبِيهِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُثْمَانَ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ... ت ٨١ هـ

قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: «هذه الآية من أمات الآيات المشتملة على كثير من أحكام الشرع؛ لأنَّ الظاهر أنَّ الخطاب يشمل جميع النَّاس في جميع الأمانات، وقد رُوي عن علي رضي الله عنه، وزيد بن أسلم، وشهر بن حوشب أنَّها خطاب لولاة المسلمين، والأوَّل أظهر، وورودها على سبب لا ينافي ما فيها من العموم، فالاعتبار بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب، كما تقرَّر في الأصول، وتدخل الولاة في هذا الخطاب دخولًا أوَّلِيًّا، فيجب عليهم تأدية ما لديهم من الأمانات، وردُّ الظُّلُمات، وتحرِّي العدل في أحكامهم، ويدخل غيرهم من النَّاس في الخطاب، فيجب عليهم ردُّ ما لديهم من الأمانات، والتَّحرِّي في الشَّهادات والأخبار».

وممَّن قال بعموم هذا الخطاب: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب رضي الله عنهم، واختاره جمهور المفسِّرين، ومنهم ابن جرير رحمه الله تعالى،

وأجمعوا على أَنَّ الأمانات مردودة إلى أربابها: الأبرار منهم
والفجار، كما قال ابن المنذر رحمه الله تعالى^(١).

بل تضييع الأمانة من آيات المنافق ومن علامات
الساعة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ
السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٢).

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ
كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٣).

(٤٠) قَالَ مُطَرِّفُ رَحْمَةِ اللَّهِ^(٤): «لَا يَكْذِبَنَّ أَحَدُكُمْ مَرَّتَيْنِ،
يَقُولُ لِلشَّيْءِ: لَا شَيْءَ لَيْسَ بِشَيْءٍ».

مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٧١٦٧) وسنده صحيح

(١) فيض القدير (٧١٩/١)

(٢) صحيح الإمام البخاري برقم ٥٩

(٣) صحيح الإمام البخاري برقم ٣٣

(٤) الإمام القدوة الحجة: مُطَرِّفُ بن عبدِ اللهِ بن الشَّخِير، أبو عبدِ اللهِ
العامري البصري، أخو يزيد بن عبدِ اللهِ، قال ابن سعد: كان ثقة له فضل
وورع ورواية وعقل وأدب، ت ٨٥هـ

(التعليق)

الكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمداً كان أو سهواً، سواء كان الإخبار عن ماضٍ أو مستقبل.

الشيء: هو كل معلوم أو محسوس أو ممكن الوجود، وقد يكون مادياً أو معنوياً.

قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء] ونهينا عن قول الزور وشهادة الزور، قال أنس: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ الْكِبَائِرَ - أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ - فَقَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، فَقَالَ: أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قَالَ: قَوْلُ الزُّورِ» - أَوْ قَالَ: «شَهَادَةُ الزُّورِ»، قَالَ شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ: «شَهَادَةُ الزُّورِ»^(١). ولقد عَذَّبَ الله جَلَّ وعلا قوم **شعيب** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كانوا يبخسون الناس أشياءهم والعياذ بالله

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأعراف]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
من آثار الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	٨
الأثر الأول: عن رافع بن أبي رافع الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٨
الأثر الثاني: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	١١
الأثر الثالث: عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٣
الأثر الرابع: عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٥
الأثر الخامس: عن شعبة رحمه الله تعالى	١٧
الأثر السادس: عن سعيد بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٩
الأثر السابع: عن طارق بن شهاب رحمه الله تعالى	٢٠
الأثر الثامن: عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٢
الأثر التاسع: عن أبو جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٣
الأثر العاشر: عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٥
الأثر الحادي عشر: عن مسلم بن نذير رحمه الله	٢٦
الأثر الثاني عشر: عن أبي عثمان	٢٧
الأثر الثالث عشر: عن مطرف بن عبد الله	٢٩
الأثر الرابع عشر: عن محمد بن عبد الله بن يزيد	٣٣
الأثر الخامس عشر: عن زيد بن وهب رحمه الله	٣٦
الأثر السادس عشر: عن خوات بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٧

- الأثر السابع عشر: عن أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٩
- الأثر الثامن عشر: عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٤١
- الأثر التاسع عشر: عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٢
- الأثر العشرون: عن أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٤
- آثار التابعين رحمهم الله ٤٧
- الأثر الحادي والعشرون: عن يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ٤٧
- الأثر الثاني والعشرون: عن أَبِي قِلَابَةَ ٥٢
- الأثر الثالث والعشرون: عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ ٥٦
- الأثر الرابع والعشرون: عن أَبِي مِجْلَزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٥٨
- الأثر الخامس والعشرون: عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٣
- الأثر السادس والعشرون: عن مُخْتَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٥
- الأثر السابع والعشرون: عن مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٧
- الأثر الثامن والعشرون: عن ابْنِ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٨
- الأثر التاسع والعشرون: عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ٧١
- الأثر الثلاثون: عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٤
- الأثر الحادي والثلاثون: عن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٦
- الأثر الثاني والثلاثون: عن أَبِي الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٧
- الأثر الثالث والثلاثون: عن إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ ٨١
- الأثر الرابع والثلاثون: عن مَكْحُولٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٣
- الأثر الخامس والثلاثون: عن بَلَالِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٥
- الأثر السادس والثلاثون: عن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٨

- الأثر السابع والثلاثون: عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٩
- الأثر الثامن والثلاثون: عن ابْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٩١
- الأثر التاسع والثلاثون: عن ابْنِ الْحَنْفِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٩٣
- الأثر الأربعون: عن مُطَرِّفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ٩٥
- فهرس الموضوعات ٩٨





ضمن مشروع

تقريب فقهاء السلف للخلفاء

شهر رجب ١٤٤٣هـ

قال عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ اللَّخْمِيُّ الشَّامِيُّ

التابعي (ت ١٣٥ هـ) رَحِمَهُ اللهُ:

تَدَدُّثُوا عَنْهُمْ

يَعْنِي: السَّلَفَ

أي: بذكر أخبارهم وفضائلهم وعلومهم ونشرها بين الناس

[تأريخ أبي زُرعة الحافظ الدمشقي برقم (٥٩٢) وسنده دمشقى صحيح]

مشروع

تَقْرِيبُ فَقَرِ السَّلَفَ لِلْخَلَفِ